بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي كتاب "حقيقة تنظيم الدولة ... داعش"
بقلم: شيخنا الشيخ المفسر عادل السيد -حفظه الله-

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن مسألة الخلافة الإسلامية شغلت بال الكثيرين ممن يسعون إلى الإصلاح في العصور المتأخرة، وبرغم الكتابات المتعددة في هذا الشأن إلا أن نصيب الاستدلال بالنصوص الشرعية من كتاب وسنة صحيحة في ضوء فهم السلف، كان ضئيلا؛ ولذلك غلب على أكثر هذه الكتابات الحماسة والعاطفة المتحررة من الضوابط الشرعية، بل جاء كثير منها ينزع إلى مذاهب بدعية مناوئة لمنهج أهل السنة والجماعة.

ونحن في هذه الوريقات لن نناقش الأمر من جميع جوانبه، بل ما يهمنا في هذا المقام تسليط الضوء على أمر مهم وهو:

استغلال بعض الجماعات التي أُنشئت إثر إلغاء الخلافة العثمانية على يد العميل "كمال أتاتورك" –قبحه الله– أعظم الاستغلال للوصول إلى السلطة –ليس السلطة المحلية في بلد المنشأ– بل السلطة العامة على جميع دول الإسلام– وأعني بذلك جماعة الإخوان التي أسسها حسن البنا 1928 بعد إلغاء الخلافة بأربع سنوات.

والذي قال عنه وعن دعوته العلامة بقية السلف أحمد محمد شاكر –رحمه الله-: "حسن البنا وإخوانه الذين حولوا الدعوة الإسلامية إلى دعوة إجرامية هدامة ينفق عليها الشيوعيون واليهود كما نعلم ذلك علم اليقين"[1].

قلت : ومنذ إنشاء جماعة الإخوان وهي تتبنى السعي لإقامة الخلافة –المرفوعة بإذن الله القدري[2]– والتي بنوا على ضياعها ورفعها ضياع جماعة المسلمين وإمامهم– وأصبحت الجماعة هي جماعة الإخوان والإمامة للمرشد العام للجماعة الذي تُقدم له البيعة –بيعة الخليفة العام– على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره... إلخ.

ثم نشأت بعد ذلك جماعات كثيرة منبثقة من الجماعة الأم –أعني: جماعة الإخوان– وكل هذه الجماعات، وإن تعددت أشكالها وأسماؤها إلا أنها تجتمع على هذه الضلالة الكبرى: غياب جماعة المسلمين وإمامهم والنظر إلى الإمارات الإسلامية والدول الإسلامية على أنها تجمعات لمجموعات من المسلمين (إن نجوا من الحكام العام عليهم بالتكفير كما فعل سيد قطب– عامله الله بما يستحق) ليس لهم إمام شرعي ولا سلطة شرعية، ثم تبلور هذا الفكر فيما سمي أخيرا :بشغور الزمان عن الإمام.

وهذا الكلام ليس ادعاء وإنما هو كلام مُوثّق جهروا به حتى في الرسائل العلمية المقدمة إلى إحدى الجامعات الإسلامية العظيمة –ولا أدري كيف تمت مناقشته ثم إعطاء الباحث درجة الماجستير بامتياز مع مرتبة الشرف أعنى الرسالة التي تقدم بها الباحث "حسين بن محمد بن علي بن جابر" إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية –على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم– بإشراف الدكتور محمود أحمد ميرة، وطبعتها دار الوفاء الإخوانية، وقدم للرسالة القطبي الإخواني علي جريشة وهي رسالة [الطريق إلى جماعة المسلمين] والكلام في هذه الرسالة ليس مطويا في ثناياها، أو ضمن حاشية دُسَّ فيها بمكر حتى نلتمس الأعذار!، وإنما يصرح المؤلف بعد المقدمة مباشرة[3] بقوله:

[1] راجع "تقرير عن شؤون التعليم والقضاء".

[2] إشارة إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "تكون فيكم الخلافة ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله ...".

[3] بل صرح في العنوان نفسه.

هدف البحث: أن أبين للأمة الإسلامية أن جماعة المسلمين غير موجودة وأنه واجب على المسلمين كافة إقامتها، وأن هذا الواجب هو فرض العصر على كل الأمة، حتى تقوم دولة الإسلام وتترعرع قوية وعزيزة منيعة، يقذف الله بها ومنها الرعب في قلوب أعداء الله وأعداء الإسلام".

قلت: يقول الباحث هذا الكلام في دولة التوحيد التي تطبق الشريعة حسب الإمكان، وتقوم بنشر التوحيد والسنة في جميع بقاع الأرض، والباحث ممن احتضنتهم الدولة هو وجماعته بعدما ضاقت بهم الأرض كل ذلك لم يشفع لدولة التوحيد أن ترفع عن الأمة معرة غياب الجماعة والإمام.

وظلت هذه البدعة والضلالة تسري في كتابات القطبيين من سيد قطب إلى من يليه حتى خرج علينا أحد هؤلاء وهو عبد الحميد هنداوي المدرس بكلية دار العلوم بكتاب سماه "كيف الأمر إذا لم تكن جماعة"، وذكر في مقدمة كتابه أن مجموعة من أهل العلم والدعوة!! راجعوا كتابه وأثنوا عليه، واستفاد من ملاحظاتهم وهؤلاء يمثلون مدارس إخوانية متعددة الوجوه، فمنهم سعيد عبد العظيم يمثل مدرسة الأسكندرية، ومحمد عبد المقصود وسيد العربي يمثلان ما يسمى بالسلفية الحركية، بالإضافة إلى صلاح الصاوي المنظر القطبي المعروف، ومحمد حسين يعقوب، ومحمد عمرو عبد اللطيف، وسعود الفنيسان، وعبد المنعم إبراهيم أبوعائش...إلخ من ذكرهم، وعلى رأسهم الدكتور مصطفى حلمي الإخواني الذي تستر بالسلفية، وميزة هذا الكتاب أنه لا يمثل مؤلفه؛ بل يمثل هذه الأسماء التي راجعته وأثنت عليه، بل قال محمد عبد المقصود نصا: "فإن هذا البحث الفريد قد عبر تعبيرا دقيقا عن كل ما يجول بخاطري وأعتقده في هذا الموضوع".

وحتى لا أطيل في هذه المقدمة أنقل بعض الضلالات الموجودة في الكتاب[4] لنعرف سر الفتن التي نعايشها هذه الأيام ومن أين نؤتى؟!.

قال في(ص: 101-102): "فالمسلمون الآن جميعا بلا جماعة ولا إمام، وقد يعترض البعض على هذا بوجود دولة مثل أفغنستان[5]؛ إذ إن لها حكومة إسلامية، وراية إسلامية، قائمة على الجهاد في سبيل إعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، ومواجهة قوى الكفر والطغيان المحادين لله تعالى؛ ولكن الحق أن دولة أفغانستان؛ وإن كانت دولة مسلمة كانت نتاج جهاد إسلامي رائع أعاد لنا سيرة الصحابة

[4] يعني كتاب الطريق إلى جماعة المسلمين.

[5] لاحظ أنه لم يذكر أي دولة من دول المسلمين ولا المملكة العربية السعودية!!!.

والتابعين الذين جاهدوا لرفع راية هذا الدين؛ إلا أن دولة أفغانستان لم تعلن أنها دولة الخلافة ولم يعلن رئيسها أنه خليفة المسلمين، ولا طلب بيعة أهل الحل والعقد له، ولا بايعه أهل الحل والعقد[6] من المسلمين؛ فمثل هذا ليس خليفة، ولا إماما للمسلمين يقينا؛ حتى وإن كان مستحقا للإمامة، مستجمعا لصفاتها... ولو حدث هذا –أي إن دعا إلى نفسه وتمت له بيعة أهل الحل والعقد لأمكننا أن نقول: إن المسلمين قد صارت لهم دار خلافة، وصارت لهم جماعة وإمام يجب أن يرجعوا إليه، ويأتمروا بأمره، وينتهوا بنهيه، وتكون الهجرة إليه واجبة، ولا يجوز البقاء في دار من ديار الكفر[7]؛ إلا بتكليف منه، أو لحاجة، أو ضرورة لا على نية الإقامة بها؛ لأن الإقامة بها حينئذ –إذا ما وجدت دار الخلافة– لا تجوز؛ إلا للمستضعفين الذين لا يقدرون على الهجرة إلى دار الخلافة، ولكن الحقيقة التي يؤيدها الوقع أن ذلك لم يحدث"اهـ.

قلت: وهذه حقيقة القول بشغور الزمان باختصار شديد ومركز.

ويترتب على القول بشغور الزمان أمور عديدة وخطيرة سأذكرها بعد بيان أن القائلين بذلك لا يشغلون بالهم بموضوع عدم جواز الخروج على الحاكم الظالم من عدمه؛ بل ربما كتبوا، وأشاعوا بين طلابهم مقررات منهج أهل السنة بعدم جواز الخروج على الحكام إلا إذا وجد منهم الكفر البواح، ويتناقلون ذلك فيما بينهم، وقد يغتر بهذا بعض من لا يقف على حقيقة الأمر!! فما المانع من ذلك، وهل يوجد أصلا إمام مبايع له في أعناقهم بيعة؛ إنَّ اعتقادهم لا يوجد جماعة ولا إمام؛ فدراسة أمر الخروج على الولاة الظلمة أو عدم جوازه لا علاقة له بزماننا أصلا لفقدان المحل "كما يقال في الفقه" فليس هناك إمام لا ظالم ولا فاسق ولا عدل نظرا لشغور الزمان عن الإمام، فهو غير موجود أصلا فضلا عن أن يحكم بفسقه أو بعدله أو بظلمه!.

6 ويلاحظ أن مصطلح أهل الحل والعقد، ليس المقصود به عند القائلين بشغور الزمان: أهل الشوكة والسلطان والحل والعقد في بلاد المسلمين الممكنين والذين يختارون حكام المسلمين، وإنما المقصود بهم رؤوس الجماعات الحزبية كالإخوان والتبليغ والسروريين وغيرهم كما قال المؤلف ذلك صراحة وكما ادعى ذلك أعضاء ما يسمى مجلس شورى العلماء، وراجع كتابي "بيانات شورى العلماء في ميزان أهل السنة".

7 معنى ذلك أن جميع ديار المسلمين ديار كفر!!!!!!!!!!!!!!!!!!.

ثانيا: يترتب على ذلك عدم البراءة من الخارجين بالسلاح؛ وحتى وإن أعلنوا مخالفتهم لهم؛ فلن يدعوهم؛ والسبب في ذلك أنهم في نظرهم أخطأوا في التوقيت فقط؛ أما من خرجوا عليه – فإن ثبت عدم كفره فهو ليس بإمام أصلا، فلا تتناوله النصوص المحرمة للخروج.

ثالثا: وهذا أخطر ما في الموضوع أنهم يربون الشباب على انتظار الإمام الموهوم؛ فإذا جاء أي دجال وطلب البيعة العامة على الخلافة لسارعوا إليه زرافات ووحدانا، كما رأينا في كلام عبد الحميد هنداوي، ولذلك وجدنا أبا بكر البغدادي في بيانه الصادر في 1 يولية 2014 يلعب على هذا الوتر ويقول: "اسمعي يا أمة الإسلام اسمعي واعي وانهضي فقد آن لك أن تتحرري من قيود الضعف وتقومي في وجه الطغيان على الحكام الخونة عملاء الصليبيين والملحدين وحماة اليهود... يا أيها المسلمون في كل مكان من استطاع الهجرة إلى الدولة الإسلامية فليهاجر فإن الهجرة إلى دار الإسلام هي واجبة ففروا إليها أيها المسلمون بدينكم إلى الله مهاجرين، ونخص بدعوتنا طلبة العلم والعلماء والفقهاء وعلى رأسهم القضاة وأصحاب الكفاءات العسكرية والإدارية والخدمية والأطباء والمهندسين في كل التخصصات والمجالات، ونستنفرهم ونذكرهم بتقوى الله فإن النفير واجب عليهم وجوبا عينيا لحاجة المسلمين الماسة إليهم فإن الناس يجهلون دينهم ومتعطشون إلى من يعلمهم ويفقههم فاتقوا الله يا عباد الله"اهـ.

أقول: فبعد هذا النداء الذي يلبي عطش الشباب للخلافة التي تربوا على الاستعداد لها وانتظار من يناديهم بها باسمها ليلبوا النداء الذي طالما تشوفوا إلى سماعه بعد أن عاش في مخيلتهم دهرا طويلا فها هي الخلافة ماثلة أمام أعينهم فليذهبوا وليبايعوا البغدادي ويصبحوا طوع أمره وإلا كانوا آثمين مضيعين لدينهم ودنياهم فإذا ماتوا ماتوا ميتة جاهلية، وإذا خرج أحد مشايخهم ليرد على البغدادي وينتقده فلن يسمع له الشباب ولن يلتفتوا إليه لماذا!

لأنهم تربوا على هذا ولذلك يعتبرون مشايخهم حينئذ من القاعدين المفتونين الذين آثروا الدنيا على الآخرة ﴿ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ التوبة: ٣٨ الآية ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ التوبة: ٣٩ الآية، ومن هنا وجدنا الشباب تطوع بالذهاب إلى داعش لمبايعة البغدادي وهم يجهلون حاله ولا يعرفون شيئا عنه ولكن يكفي أنه يدعو إلى الخلافة، فلم

يبذل الدجال جهدا ولم يظهر كرامة ولا شيئا مما يظهره مسيح الضلالة الدجال في آخر الزمان، ولكن يكفيه فقط أن يروي عطش المتعطشين إلى الخلافة.

أعرفتم بعدما قدمناه لحضراتكم ما هو النبع الثر الذي يستمد منه أبو بكر البغدادي مدده وما هو المصدر الذي لا ينفد – إلا أن يشاء الله- ويغذي ما يسمى الدولة الإسلامية (أعني داعش)؟!!.

إنهم هؤلاء القائلون "بشغور الزمان عن الإمام".

ولذلك وجدنا من يتبع برهامي وحزبه ممن يتسمون بمدرسة الأسكندرية ومن على شاكلتهم يرتمون في أحضان داعش ومستعدون لتلبية نداء البغدادي ومبايعته، فهذا هو السبب الذي كان علماء أهل السنة الصادقون يحذرون منه قبل ظهور ما يسمى بداعش وكانوا يقولون:

إن حزب ياسر برهامي ومن على شاكلته ممن يقولون: "بشغور الزمان عن الإمام" هم العدو الذي يجب أن نحذره ونعمل على حماية الشباب من الوقوع في براثنه؛ لأن هذا الفكر هو الذي يقوم بإعداد الشباب لكي يكونوا وقودا لهذه الفتن حينما تطل برأسها فهم رأس مال الفكر الخارجي الذي يعمل هؤلاء على إعداده ليكون تحت الطلب.

ذكرت هذا الكلام بين يدي كتاب " حقيقة تنظيم الدولة ... داعش" الذي دفعه إليّ الأَخَوان الفاضلان عمرو السادات ومحمد النوبي –وفقهما الله- لأبين النبع الذي منه يستمد البغدادي ومن على شاكلته لكي تتم مباحث الكتاب الذي قرأته فوجدته وافيا بالغرض الذي صنف لأجله!.

والله أسأل أن يوفق كاتبيه ويرزقهما الإخلاص والسداد في القول والعمل وأن يقي أمة محمد صلى الله عليه وسلم شر البدع وأهلها ما ظهر منها وما بطن إنه على كل شيء قدير!.

كتبه:

عادل السيد

ليلة الأحد 13 من صفر 1438هـ

الموافق 13 /11/ 2016.